أنواع التضام فى القرآن الكريم
عشر من قصار السور نموذجاً

د/ إحسان عبد القدوس إمبابى (*)

ملخص البحث :

من المعروف أن التضام (cohesion) أو الترابط ، أو التماسك ، أو السبك ، هو معيار النصية الأول عند اللغويين قديماً وحديثاً ، ولذا وجه اللغويون قديماً و حديثاً ، اهتماماً خاصاً به ، وله عند علماء لغة النص قدراً كبيراً من العناية ، و لما كان النص القرآنى ، كلام الله عز وجل ، هو النموذج المثالى لكل نص ، ولما كان هو المعين الذي لا ينضب ، و الذي يجد فيه البحث اللغوى مجالاً رائعاً ، و معجزات لغوية ، تفوق كل القدرات والمعجزات ، فى كل نصوصه و آياته الكريمة ، طويلة كانت أم قصيرة ، فقد اخترت عشراً من قصار سور القرآن الكريم نموذجا للتضام بنوعيه : (التضام النحوى) ، (التضام المعجمى) ، و كانت هذه السور الكريمة هى :

النبأ / البروج / البينة / الغاشية / الليل / الأعلى / القارعة / الحطمة / التكاثر / المسد .

وقد بدأ البحث بتعريف (التضام) فى اللغة ، وعند العلماء القدامى مثل عبد القاهر الجرجانى ، ثم (التضام) عند المحدثين ، و(التضام) عند

(*) أستاذ علم اللغة المساعد – كلية الآداب – جامعة أسوان .

علماء لغة النص ، وبعد ذلك التطبيق على الآيات الكريمة السابقة وباستقرائها تبين اشتمالها على أهم ظواهر التضام النحوى مثل :

(الربط – الاختصاص – الزيادة – الحذف) ، وكذلك اشتملت على أهم ظواهر التضام المعجمى مثل :

(التكرار – الارتباط بموضوع أو موقف معين) . و أخـيـــــــراً :

خاتمـــة البحـــث ، واشتملـــت على النتائج الكلية للبحث .

وعلى الله قصد السبيل

(١) التضام فى اللغة :

(ضمم : الضم : ضمك الشىء إلى الشئ ، وضمه إليه يضمه ضماً ، فانضم وتضام ، وتضام القوم إذا أنضم بعضهم إلى بعض)[١] .

التضام عند الجرجاني :

يعتبر عبد القاهر الجرجانى ، من أوائل المتحدثين عن (التضام) وأشار إليه عند حديثه عن نظريته المعروفه (بالنظم)[٢] حيث جعله من الأسس العامه لهذه النظرية ، فهو يرى أن الكلمة لا تكون ذات فائدة إلا بضم كلمة إلى كلمة ، ورص لفظة بجوار لفظة.

يقول الجرجانى : ((وهل يقع في وهم ، وإن جهد ، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان ، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم ، وهل تجد أحدا يقول : (هذه اللفظه فصيحة) ،إلا وهو يعتبر مكانها

---

[١] ابن منظور / لسان العرب / ج٥ ص٥٣٠

[٢] عن هذه النظرية / انظر عالم اللغة / د. البدراوي زهران ص ١٧٥ .

من النظم ، وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها؟))[١] .

التضام عند المحدثين :

(العلاقات فى داخل نظام اللغة ، لها أهميتها الخاصة ، فمثلا يرى البنيويون أن هناك نوعين من العلاقات يمثلها محورهم الشهير ، المحور الرأسى أو محور التقليب ، والمحور الأفقى أى محور التركيب

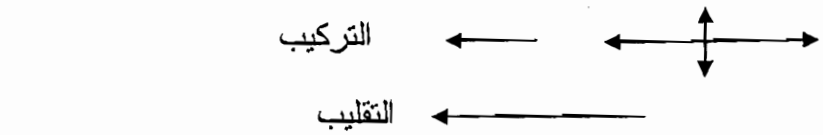

والمقصود بهما أن العلاقات فى داخل نظام اللغة لها أهميتها الخاصة ، فالعلاقة التركيبية تحكم الترابط بين مفردات الجملة ، وعناصر النص ، والتقليبية تكشف عن التنوع داخل المصفوفة)[٢] .

التضام عند علماء لغة النص :

يعتبر التضام من أشهر مبادىء النصية ، ويقصد به عندهم الربط أو التماسك أو السبك أو الترابط النصى ، وعنه يقولون :

(سوف نسمى معيار النصية الأول باسم التضام ، وموضوعه ما يقوم بين مكونات ظاهر النص ، أو الكلمات الفعلية التى نسمعها أو نبصرها، من ترابط متبادل ضمن تتال لغوى معين ، وتعتمد مكونات ظاهر النص بعضها على بعض وفقا بالأعراف والاشكال القائمة فى علم القواعد ، أى أن التضام يعتمد على التبعيات القواعدية)[٣] .

---

(١) عبد القاهر الجرجانى / دلائل الاعجاز ص ٤٤ ، ٤٥ .
(٢) د. تمام حسان / البيان فى روائع القران / ص ٨٤ .
(٣) د.الهام ابو غزالة / على خليل / مدخل إلى علم لغة النص / ص٢٥.

فالمحدثون والنصيون ، يرون أن مصطلح التضام يعنى (استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزاما ضروريا ، أو هو الترابط الأفقى الطبيعى ما بين الكلمات ، أو رفقه الكلمة أو جيرتها بكلمات أخرى فى السياق الطبيعى نحو : (أهلا وسهلا ، ولم ينبس ببنت شفه) وقد تطور هذا المفهوم فأصبح يعنى دخول الكلمة فى سياق مقبول مع الكلمات الأخرى)[١] .

أنواع التضام :

ينقسم التضام إلى ضربين : (معجمى) و(نحوى) .

أما المعجمى : (فهو انتظام مفردات المعجم فى طوائف ، يتوارد بعضها مع بعض ، ويتنافر مع بعض بعضها الآخر ، فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء ، وتتنافر مع الأسماء الأخرى ، وهذا هو معنى قول البلاغيين : (إسناد الفعل إلى من هو له أو غير من هو له) فيقال : (انصهر الحديد ، وانكسر الزجاج) ولا يجوز العكس لما فيه من التنافر)[٢] .

وللتضام المعجمى وسائل عديدة ، مثل :

(١) التكرار :

وماله من أثر فى التقرير والتوكيد ، كذلك فى التعبير عن الإنكار والدهشة ، وانعاش الذاكرة وغير ذلك .

(٢) الارتباط بموضوع معين :

وهو نوع من أنواع الربط المعجمى ، الذى يبرز العلاقة الوثيقة التى تجمع بين بعض الوحدات المعجمية التي تؤلف شبكة متعالقة من (الدلالات)

---

[١] د/ يحيى أحمد / الاتجاة الوظيفى ودوره فى تحليل اللغة / ص ٨٧، ٨٨.

[٢] د / تمام حسان / البيان فى روائع القرآن / ص١٥٥، ١٦٥ .

وتمتلك مكانة عظيمة عند إنتاج النص وتلقيه ، إذ أن الإرتباط بموضوع محدد ، يسهم فى بناء وتحديد هذا الموضوع ، والمرفق الذى يبرزه أو يوضحه ، وهذا ما تميز به السياق القرآني الكريم .

أما التضام النحوى :

فهو العلاقة التى تنشأ بين عنصرين (التابع ، والمتبوع) داخل المنظومة النحوية ، وهذا التضام النحوى يظهر بوضوح بين التابع والمتبوع ، فيما يسمى بعلاقة التبعية والمسند ، والمسند إلية فى علاقة الإسناد ، والمطابقة ، والرتبة ، والفصل ، والوصل ، والافتقار ، والاختصاص ، والآقتران ..... الخ

وتتمثل أهمية التضام النحوى فى (التوصيل إلى البنية السطحية الخاصة بالنص ، وكذلك العلاقات الخاصة بين مكوناته و أجزائه ، وتكشف العلاقات التركيبية عن تلك القواعد أو الأعراف الأساسية التى تكمن خلف عمليات إنتاج النصوص وتفسيرها)[1] .

أولا : التضام النحوى :

ويستدل على هذا التضام بإحدى طريقتين :

(١)**طريقة الذكر :** وفيها يكون العنصران المتلازمان مذكورين فى نص الكلام ، وهو إما ذكر اختصاص أو ذكر افتقار .

(٢)**طريقة العدم (الحذف) :** وفيها يستدل بقرائن سبق الذكر، أو الاستلزام على العنصر غير المذكور فى النص ، إمالاستثار واجب

[1] دانيال تشاندلر / معجم المصطلحات الأساسية فى علم العلاقات / ص٢١٧ ،٢١٨.

أو لحذف . وباستقراء السور الكريمة اتضح اشتمالها على بعض ظواهر التضام النحوى المتمثلة فى (**الربط – والزيادة – والحذف – والاختصاص**) .

أولا : الربط النحوى :

لما كان النظام النحوى هو النظام التركيبى الوحيد فى اللغة ، ولما كان هو المسئول عن بناء الجملة بحيث تؤدى معنى واحدا ، كان ذلك النظام هو المسئول عن بناء الجملة بحيث تؤدى معنى واحد وكان ذلك النظام هو صاحب السلطان على سائر الأنظمة في اللغة ، ومن ثم فإليه يرجع دور الربط والارتباط بين مكونات الجملة ، وإلا تصدع بناء الجملة أو انشطر ، وانفصم المعنى الدلالى الواحد أو تعدد ؛ ولذا يجب أن تتوفر فى الجملة قرائن لفظية ، ومعنوية ، تعمل على اتساق العلاقات السياقية بين المفردات، ويعد (الربط) من أهم تلك القرائن لكونه يعتمد على ضمير أو أداة لفظية تربط بين عناصر التركيب.

(ويتميز الربط عن سائر القرائن اللفظية ، بأنة ينشئ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة ، أو بين الجمل وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك ، وإنما هى وسيلة معينة على إبراز العلاقات النحوية السياقية)[1] . وقد ذكر ابن السراج أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع ،إما أن يدخل على الاسم وحده (كلام) التعريف أو الفعل وحده مثل (سوف ، والسين) ، أو ليربط اسما باسم أو فعلا باسم مثل (مررت بزيد) أو على كلام تام نحو : (أعمرو أخوك ، وما قام زيد) ، أو ليربط جملة بجملة ، نحو: (إن يقم زيد يقعد عمرو) أو يكون زائدا ، نحو : (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ**)

---

[1] د.مصطفى حميدة / نظام الربط والارتباط فى تركيب الجملة العربية / ص١٥٨.

(آل عمران/١٥٩) ويندرج مع الربط بالأداة جملة الجواب ، والتفسير ، والمصدر وهو ما سنوضحه فيما يلى :

(١) الربط العطفى :

وأعنى به الربط الذى يراد به إتباع التابع لمتبوعه ، بواسطة رابط لفظى ، سواء أكان من الحروف كحروف العطف أم من غيرها كـــ (لام التعليل ، وقبل ، وبعد ، وفاء السببية) وقد قسم النصيون دلالات تلك الروابط ووظيفتها ، وتنقسم هذه الروابط إلى :

أ – الربط الجمعى : الواو – كاف التشبية :

الواو : يكون هذا الربط بالواو وهى أهم حروف العطف ، لكثرة دورانها فيه ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو من هذين المعنيين فى ربط المفردات ، (لأنها تربط مفردا بمفرد)[١] .

وذلك مثل قوله تعالى : (**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ**) (البينة/١) فالواو هنا أفادت الجمع والتشريك فى اللفظ والمعنى ، فاللفظ فى ربط أهل الكتب والمشركين ، والمعنى فى إثبات الحكم لهم جميعاً وهو الاختلاف ، والضلال ، حتى تأتي رسالة جديدة ، وقيل إن الواو هنا بمعنى (مع) ومن هنا يمكن أن يقال إن (الواو) تقوم بربط المفردات واسطة موصلة عمل العامل قبلها إلى ما بعدها على معنى الجمع والتشريك .

وقد تربط (الواو) جملة بجملة ، وحيئذ لا يلزم التشريك فى اللفظ ، ولكن فى المعنى ، مثل قوله تعالى (**سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٤) وَامْرَأَتُهُ**

---

[١] المالقي ص٤٤٩ .

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) (المسد / ٤، ٥) فالتشريك هنا فى المعنى وهو الحكم على أبى لهب وامراته (وامراته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته)[١].

وهناك تعبيرات تؤدى مؤدى (الواو) فى الجمع والتشريك ، نحو (الذى) فى قوله عز وجل :

(الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤)) (الأعلى /٢ ، ٤)

فالمراد أنه عز وجل الخالق العظيم والقادر الهادى ، وخارج المرعى ، وهذا كله للجمع والشريك ، حتى يكون سبحانه وتعالى، مستحق التسبيح والتنزيه والتمجيد وهى الدعوة التى افتتحت بها السورة الكريمة تدعو لتسبيحه عز وجل فى قوله تعالى : **(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)** (الأعلى / ١)

كاف التشبيه : تفيد المماثلة بين المشبه به والمشبه ، نحو قوله تعالى :

(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) (القارعة/ ٤)

(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) (القارعة / ٥)

حيث تعرض الآيتان الكريمتان لمشهد يجمع بين الناس والجبال فى حكم واحد ، وهو (الضعف) ، أما الناس فتصبح فراش خائر متعب والجبال القوية الراسخة ، تتحول إلى صوف منفوش ضعيف تتقاذفه الرياح وتعبث به ، وهذا هو المشهد يوم القارعة ، التى تقرع القلوب بهولها ، تهميداً إلى ما ينتهى إليه المشهد من حساب وجزاء .

---

[١] محي درويش / إعراب القرآن / ج٨ ص٤٤١ .

ب – الربط السببى :

ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو أكثر ، ويكون بالعناصر (الفاء ، لام تعليل ، الباء ، من ، لعل) .

وقد ورد الربط بالام فى بعض السور الكريمة على النحو التالى :

جاءت اللام بمعنى (من أجل) ويقال لهذه اللام :

(لام العلة ولام السبب)[1] ،وذلك نحو قوله تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) (النبأ / ١٤ ، ١٥)

فالام تعليلية سببية ، والفعل بعدها منصوب بأن المضمرة بعد اللام عند البصريين ، ومنصوب باللام نفسها عند الكوفيين ، وعلة إضمار أن بعدها ، أنها مختصة بالأسماء ، ومن ثم فهى تعمل الجر ، وهنا يكون الفعل (نخرج) فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد اللام ، وهى متعلقة بأنزلنا أيضاً .

وقد تحذف اللام ، وتبقى دلالة التعليل والسببية ، من ذلك قوله تعالى :

(إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) (النبأ /٢٧)

(والمعنى – والله أعلم – لأنهم كانوا لا يرجون حسابا ، استحقوا الجزاء ، (فالجملة المؤكدة فى موضع التعليل)[2] (فالجملة تعليل لقوله تعالى فى الاية السابقة لها)[3] **(جَزَاءً وِفَاقًا)** (النبأ /٢٦) .

---

(١) المالقى / ص ٢٤١ .
(٢) روح المعانى / ١٠ / ٢٢٥ .
(٣) محيى درويش / ٨ / ٢٠١ .

ج- الربط الاستدراكى :

يفيد أن الجملة التابعة ، مخالفة للمتقدمة ، ويكون بالأدوات (لكنّ ، بل ، لكنْ) وقد وردت (بل) فى بعض الآيات على النحو التالى :

ومن المعرف أن (بل) (على معنى الإضراب عن الأول تركاً له ، وأخذاً بغيره لمعنى يظهر له ، كما أنه حرف عطف مشركاً ما بعده ، مع ما قبله فى اللفظ دون المعنى ، لأن الفعل لأحدهما دون الآخر ، سواء كان الأول منفياً أو موجباً)[1] .

ومنه قوله تعالى :

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الأعلى /١٤ / ١٧) .

(إضراب على مقدر ينساق إليه الكلام ، والتقدير:**(انتم لا تفعلون ما فيه صلاح أمركم بل تؤثرون الحياة الدنيا)**[2] .

وقد وردت فى سورة البروج فى قوله تعالى :

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)) (البروج / ١٧ ، ١٩) .

بل إضراب انتقالي عن شده كفرهم وتكذيبهم .

وفى قوله تعالى : **(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآَنٌ مَجِيدٌ) (البروج /٢٠ /٢١) .**

بل إضراب انتقالى إلى وصف القرآن الكريم .

---

(١) المالقى / ص ١٦٤ .

(٢) محيى درويش / إعراب القرآن / ٨ / ص ٢٨٩ .

د- الربط الزمنى :

وهو علاقة بين مفردين ، أو جملتين ، متتابعتين زمنياً ، ويكون بـــ(الفاء) و(ثم) وهما من الحروف

و(بعد) و(قبل) من الظروف :

(ثم) : فهى حرف ربط وتراخى تربط مفرداً بمفرد ، مثل قوله تعالى :

(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) (الغاشية / ٢٥ / ٢٦)

فثم هنا أفادت المهلة فالمعنى إن حسابهم سيكون بعد عودتهم الذى لا مفر لهم منه ، فهناك مهلة ، لحين تذكيرهم وعودتهم إليه عز وجل .

(وفى العطف بـــ (ثم) دلاله على التراخى فى الرتبة لا فى الزمان ، أى أنه قد يكون مباشرة بعد الإياب ، لكن التفاوت بين الموقفين لا يدرى أحد مداه ، ولا يتصوره العقل على الإطلاق)[١] .

وكذلك تربط (ثم) جملة ، بجملة أخرى ، ويكون تشريكهما فى الخبر أو العطف ، أو فيهما من غير مراعاة لاسمية على فعلية ، أو العكس مثل قوله تعالى :

(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (التكاثر ٣ / ٤) ، حيث عطفت (ثم) جملة كلا سوف تعلمون الثانية على الأولى ، (وجعل ابن مالك هذا من باب التوكيد اللفظى ، مع توسط حرف العطف ، وثم أفادت بجانب العطف دلالة أخرى هى أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول)[٢].

---

[١] السابق / ٨ / ص ٢٩٨ .
[٢] السابق / ٨ / ص ٣٩٩ .

وجاء تكرار للعطف بـــ (ثم) بين جملتين فى نفس السورة (التكاثر) فى قوله تعالى :

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر / ٧ / ٨)

وجاء العطف بثم لتوكيد الوعيد والعذاب الذى ينتظر المنشغلين بالدنيا عن الآخره .

الفاء : هى حرف ربط للمفردات ، والجمل ، وتفيد الترتيب ، والتعقيب ، فإذا جاءت عاطفة للجمل ، فمشركة فى الكلام خاصة ، مثل قوله عز وجل :

(إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) (الغاشية / ٢٣ ، ٢٤)

حيث الفاء رابطة لما فى الموصول من معنى الشرط ، وتفيد الترتيب ، بمعنى أنه من أعرض وكفر بالله سبحانه ، سيأتى مصيره بعد ذلك وهو العذاب الأكبر عند الله عز وجل .

وجاءت للربط ، والترتيب ، والتعقيب ، كما فى قوله تعالى :

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) (النبأ / ١٨)

(وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) (النبأ /١٩)

(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) (النبأ /٢٠) .

وقد تأتى الفاء رابطة فى جواب الشرط ، ومن ذلك قوله تعالى :

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (الليل / ٨ / ١٠)

حيث وقعت (الفاء) رابطة ، فى جواب الشرط ، وبجانب الربط أفادت المعنى قوة ودلالة على أن عاقبة

التكذيب ، والتضليل ، هى الصعوبة ، والعسر ، والهلاك .

وقد تأتى الفاء ، متضمنة الكلام معنى الشرط ، فتجعله فى قوة الشرط وذلك مثل قوله تعالى :

(ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) (النبأ /٣٩)

الفاء هنا أفصحت عن شرط محذوف ، كأنه قيل والله اعلم .

(إذا كان الأمر بهذه المثابة ، فمن شاء أتخذ إلى ربه مرجعا ومصيراً)[١] .

(٢) الشرط :

وهو التركيب الذى يشتمل على أداة شرط ، وجملتين يكونان بمنزلة جملة واحدة ، الأولى جملة فعل الشرط ، والأخرى جملة جواب الشرط ، وباستقراء قصار السور تبين وجود بعض التراكيب الشرطية على النحو التالى :

أ- (أما) : هى حرف شرط ، وتفصيل ، وتوكيد بمعنى (مهما يكن من أمر) وإن كانت لا تعمل عملها

---

[١] محيى درويش / إعراب القرآن / ٨ / ص ٢٠٣ .

ودخلت (الفاء) فى جوابها كما تدخل فى أجوبة الشرط ، وفيها اختصاص بالتفصيل . ومن النحاة من يرى أن (أما) نابت مناب أداة الشرط وفعله ولكن لما تغير سياق الكلام خرجت (الفاء) عن محلها من ابتداء الجملة وصارت فى الخبر، ولا يلزم تكريرها خلافا لبعضهم ، فإنه يرى أن التفصيل لا يكون إلا بتكرار الفصل بينه وبين الأول،وهذا غير لازم،(اللهم إن كان فى اللفظ فنعم ، وأما فى المعنى فلا يلزم)[1]. ومنه قوله تعالى : **(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)** (الليل / ٥ ، ٧)

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فس فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (الليل / ٨ ، ١٠) .

ب- **(لو)** : هى حرف شرط بمنزلة (إن) إلا أنها لايجزم بها ، ولا يكون جوابها بعد ما إلا محذوفا غالباً ، لدلالة الكلام عليه ، كما فى قوله تعالى : **(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)** (التكاثر / ٥) فجواب لو محذوف لدلالته المعروفة من الكلام ، يعنى لو تعلمون ما أمامكم من عذاب وأهوال لفعلتم مالا يمكن وصفه.

ج- **(مَنْ)** : فهى اسم شرط ،يعمل الجزم فى فعلى الشرط إذا كانا مضارعين ، فهى تعلق الجواب بالجزاء ، كما أنها تعمل على توليد معنى جديداً مضافاً إلى معنى الشرط ، ومنه قوله تعالى :

(فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) (النبأ / ٣٩) .

د- **(إن)** : وإن الشرطية معروفة وقد جاءت فى قوله تعالى : **(فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى)** (الأعلى / ٩)

---

[1] المالقى / ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

فإن إداة شرط دخلت على فعل الشرط (نفعت) وهو فعل ماض ، فى محل جزم فعل الشرط ، وجوابه محذوف، وفى إن معنى الاستبعاد ، وكأنما هو واثق من عدم جنوحهم للهدى ، وإصرارهم على ركوب الشطط[1] .

(٣) القســـــــم :

وردت شواهد لم يصرح فيها بفعل القسم ، وكان محذوفا تقديره (أقسم) وذكر جواب القسم مثل قوله تعالى :

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) (الليل / ١ / ٣)

فذكرت أداة القسم وهى (الواو) والجار والمجرور بعد الواو ، متعلقان بمحذوف تقديره أقسم .

وقد ذكر جواب القسم فى قوله تعالى : **(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) (الليل / ٤)** .

وفى شواهد أخرى ، لم يذكر فعل القسم أيضاً ، وإنما كان الجواب مقدراً أو محذوفاً مثل قوله تعالى :

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) (البروج ١ / ٤) .

فحذف جواب القسم ، واختلف فيه فقيل : دل عليه قوله : قتل أصحاب الأخدود (وقيل محذوف صدره والتقدير : لقد قتل ، وإنما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاه : أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله ، إذا وقع جواباً للقسم تلزمه اللام ، وقد)[2] .

---

(١) محيى درويش / إعراب القرآن / ج ٨ ص ٥٨٨ .
(٢) السابق / ص ٢٦٨ .

ويكثر حذف القسم فى القرآن الكريم ، ويستغنى عنه بـــ (اللام) وهوحذف جائز نحو قوله تعالى :

(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (التكاثر / ٦) ، فـــ (لَتَرَونَ) جواب قسم محذوف ، والقسم وجوابه ، معمول لقول محذوف تقديره _والله أعلم_ والله لترون الجحيم التى لم تخطر على بال أحد .

ومنه أيضا قوله تعالى : **(كلا لَيُنبَذَنَ فى الحطمة) (الحطمة / ٤)** .

ثانياً : الاختصاص :

هو من صفات الحروف والأدوات ، لأن الأدوات إما أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه لغيره فتسمى مختصة ، كاختصاص حروف الجر بالأسماء ، ومن ثم فهى تعمل عمل الجر ، وإما حروف غير مختصة فتدخل على الأسماء ، والأفعال ، مثل حروف النفى فهى لا تؤثر إعرابياً لقول النحاة :

(إن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة)[1] .

أمثلة للاختصاص فى السور الكريمة :

أ – اختصاص حروف الجر بالأسماء : كقوله تعالى :

(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) (الغاشية / ١٠) **(رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً) (البينة /٤)**

(إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) (الليل / ١٢) **(وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية / ٢٠)** .

---

[1] ابن الأنبارى / الإنصاف فى مسائل الخلاف / ١ / ٧٣٠ .

ب- اختصاص (إنَ) وأخواتها بالدخول على الأسماء ، فهى ناصبة لاسمها رافعة لخبرها ، وإنما عملت لكون الحروف ، لا تعمل إلا إذا كانت مختصة ترد (إنَ) الثقيلة ، فتكون للتوكيد فى الجملة ، وتدخل على المبتدأ والخبر مثل قوله تعالى :(**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**)(البروج/١٠)

كما يكون خبرها مقدماً مثل قوله تعالى : (**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا**) (النبأ / ٣١)

كذلك أخواتها مثل قوله تعالى : (**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**) (النبأ / ٤٠)

فليت أفادت التمنى ، وعملت النصب فى اسمها ، وخبرها جملة فعلية فى محل رفع .

ب- اختصاص نون التوكيد بالأفعال :

كقوله تعالى : (**لَتَرَوُنَ الجحيم (٦) ثم لَترَوُنَّها عينَ اليَقِين**) (التكاثر / ٦،٧)

(**كلا لَيُنبَذَنَ فى الحُطَمَة**) (الهمزة / ٤)

دخلت نون التوكيد على الفعل المتصل بلام القسم المثبت ، الواقع جواباً للقسم فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وهو السياق الذى أوجب فيه النحاة العرب توكيد الفعل بالنون .

مثل قوله تعالى : (**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشياطِين**) (مريم / ٦٨)

(**تالله لأكيدن أصنَامُكم**) (الأنبياء / ٥٧) .

ج- اختصاص حروف النصب بالدخول على المضارع :

فإما أن تنصب الفعل بنفسها

مثل قوله تعالى : (لَنُخْرِج بِه حباً ونَباتاً) (النبأ / ١٥)

(فَذُوقُوا فلن نَزِيدَكُمْ إلا عذاباً) (النبأ / ٣٠)

وإما أن تنصب على إضمار (أنْ) بعدها مثل قوله تعالى :

(لَمْ يكُن الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَاب والمُشرِكِينَ مُنفَكِين حَتى تأتيَهُمْ البَينَة) (البينة / ١) .

فحتى حرف غاية وجر ، والفعل تأتيهم فعل مضارع منصوب ، بأن المضمرة ، بعد حتى والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور (بحتى) ، والضمير (هم) متعلق بالذين كفروا والمشركين .

ومنة أيضاً قوله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ) (البينة / ٥)

الفعل (يعبدوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والواو فاعل .

د. اختصاص الجوازم بالدخول على المضارع :

وذلك مثل قوله تعالى : (لَمْ يكُن الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَاب) (البينة / ١)

ومنه ايضاً قوله عز وجل :

(إِنَّ الّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) (البروج /١٠) .

هـ- اختصاص (إن) - (لو) بالشرطية :

وذلك مثل قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) (الأعلى / ٩)

(نفعت) فعل ماض فى محل جزم فعل الشرط ، وقد يتجوز الأسلوب القرآنى فيعدل به عن معنى الشرط مثل المثال السابق فالأسلوب ظاهره

شرطاً ، (ومعناه ذماً للمذكرين ، واستبعاداً لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم)[1] .

وقوله تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) (التكاثر / ٥) اختصت لو بالشرطية ، علما بأن جواب (لو) وقع محذوفاً .

و- اختصاص حروف الاستقبال (السين – سوف) بالفعل المضارع :

بمعنى أن السين و سوف تدخل على الفعل المضارع ، فتصيره للمستقبل ، وقد ورد ذكرهما فى القرآن الكريم بهذا المعنى على النحو التالى :

(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) (الأعلى / ٦) (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى) (الأعلى / ١٠) .

(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) (الليل / ١٧) (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (التكاثر / ٣) .

ح- اختصاص (ما) المصدرية بالأفعال :

بمعنى أنها تصير الفعل الذي بعدها ، فى تأويل المصدر وموضعه مثل قوله تعالى :

(وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة /٤) .

ما جاءتهم ما والفعل فى محل مصدر تقديره ، مجيء البينة أو اتيان البينة) .

كذلك قوله تعالى : (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) (المسد / ٢)

(ما) مع الفعل (كسب) يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبة)[2] .

---

[1] محيى درويش / إعراب القرآن / ٨ / ص ٢٨٨.

ثالثاً : الزيـــــــــــادة :

والمراد بالزيادة هنا الزيادة النحوية ، وإنما تسمى كذلك ، لأن العنصر المنسوب إلى الزيادة ليس جزءاً من النمط التركيبي للجملة ، وإنما جئ به لزيادة المعنى ، وهذا يؤكد أن الزيادة قد تضيف معنى جديداً وهذا هو ملحظ البلاغيين ، لقولهم : إن كل زيادة فى المبنى ، تؤدى إلى زيادة فى المعنى ، (أما الزيادة القرآنية فغالباً ما تفيد تأكيد معنى الجملة)[1] .

وباستقراء السور الكريمة ، لاحظت اشتمالها على بعض أنماط الزيادة المتمثلة فى :

(زيادة الحروف ، زيادة الضمائر ، زيادة الجمل) .

(١) زيادة الحروف :

غالباً ما تكون زيادة الحروف زيادة محضة ، أى لا تجلب معنى جديداً ، وإنما تؤكد وتقوى المعنى العام فى الجملة كلها ، فشأنها شأن كل الحروف الزائدة ، يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة كالذى يفيده تكرار تلك الجملة كلها ، سواء أكان المعنى العام إيجابياً أم سلبياً ؛ (ولهذا لا يحتاج إلى متعلق يتعلق به ، ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه)[2] .

أ- زيادة الباء :

ومن مواضع زيادتها قبل المفعول ، وذلك مثل قوله تعالى : **(وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)** (الليل / ٦) .

---

[2] محيى درويش / إعراب القرآن / ٨ / ص ٤١ .
[1] ابن هشام / مغنى اللبيب / ١ / ص ٢٤٥ ، و د. تمام حسان / نحو الجملة / ص ٢٠ .
[2] د.عباس حسن / النحو الوافى / ٢ / ص ٤٥٠ .

فالباء زائدة تفيد معنى التوكيد .

(أما التحويليون فيفسرون ظهور (الباء) هنا بالزيادة أيضاً ؛ لكونه ثابتاً فى البنية العميقة ؛ ومن ثم لا يحبذون ظهوره فى السطح ، فحذفه واجب عندهم، على حين يعده النحاة التقليديون مزيداً عن الأصل ؛ ومن ثم لا يعقلونه)[1] .

وتزاد الباء بكثرة فى خبر النواسخ ، مقيدة بشروط ذكرها النحاة ، تتمثل فى :

١- وجوب نفى الخبر مع بقاء هذا النفى ، وعدم نقضه بإلا .

٢- أن يكون الخبر صالحاً للاستعمال فى الكلام الموجب ، غير مقصور على الكلام المنفى .

٣- ألا يكون الخبر واقعاً فى الاستثناء[2] .

ومنه قوله تعالى : **(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ)** (الغاشية / ٢٢) .

ب - زيادة اللام :

تزاد اللام فى بعض المواضع مثل:

أ - زيادتها بين اسم الإشارة والمشار إليه ، مثل قوله تعالى :

(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) (الأعلى / ١٨) .

وزيادتها هنا لتوكيد أهمية المشار إليه.

---

[1] الزمخشرى / الكشاف / ٢ ص ٥٠٦ .
[2] د/ عباس حسن / النحو الوافي .

ب – تزاد اللام الداخلة على المبتدأ ، أو اسم الناسخ ، للتوكيد أيضاً :

مثل قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) (الليل /١٢) .

دخلت اللام بين الاسم المؤخر والخبر المقدم ، لتؤكد أنه بحكمته تعالى وحده بيان الهدى من الضلال ومثلها قوله عز وجل (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) (الليل / ١٣) .

ج– تزاد اللام لتوكيد خبر الناسخ الإنكارى :

وذلك مثل قوله تعالى : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) (البروج / ١٢) .

فقد (أورد الخبر الإنكارى ، وهو تأكيد الكلام وجوباً للمنكر)[١] .

(٢) زيادة الضمائر :

يرى بعض النحويين أن ضمير الشأن إنما دخل فى الكلام على سبيل الزيادة ، فهو يعادل ذكر ما بعد (إن) وذلك لأن المضمون الذى يراد التعبير عنه إنما تعبرعنه الجملة التى بعد ضمير الشأن وبخاصة عندما رأوا هذا الضمير مبتدأ أما إذا دخلت عليها إن أو إحدى أخواتها فزيادة الضمير بعدها كزيادة (ما) فى (إنما) ، وعلى هذا الرأى يكون ضمير الشأن مزيداً مفيداً توكيد الجملة بعده ، وهذا هو مذهب الأخفش الاكبر .

زيادة الضمير فى قولهم : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) .

فتنصب (الحق) على زيادة (هو) لأنها جعلت صلة فى الكلام زائدة توكيداً ، كزيادة (ما)[٢] .

أ – زيادة ضمير الفصل بعد ضمير الشأن :

---

[١] محي درويش / إعراب القرآن / ج ٨ ص ٢٧٣ .

[٢] الأخفش / معاني القرآن / ١ / ص ٣٤٧ / ٣٤٨ .

قد يزاد ضمير الفصل ، فيفصل بين ضمير الشأن الذى هو فى محل نصب اسم الناسخ وخبره .

كما فى قوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) (البروج / ١٣) .

والمراد من زيادته هنا ، توكيد المعنى ، فالأصل – والله أعلم – (إنه يبدئ ويعيد) .

ب- زيادة ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر :

وقد يزاد الضمير بين المبتدأ والخبر ، ولزيادته معنى التخصيص والتوكيد مثل قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (البينة / ٦) .

ويتكرر الضمير ، فى الآية الكريمة التاليه لها ، فى قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (البينة / ٧) .

فتكرير (هم) فى الآيتين للتوكيد فى كل منهما ، على الجزاء الذى ينتظر كل المؤمنين بالثواب والمشركين بالعقاب فى النار .

(٣) زيادة الجمل :

وقد اصطلح النحاة عليه (بالاعتراض) ، وهو (اعتراض كلام بكلام لم يتم ثم يرجع إليه فيتمه)[١] ، أو هو اعتراض مجرى النمط التركيبى بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض ، اتصالاً يتحقق به

[١] أبو هلال العسكرى : الصناعتين فى الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه د. مفيد قسمى ص ٣١٢.

مطالب التضام النحوى فيما بينها ، والجمل المعترضة فى كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوى فلا صلة لها بغيرها ، ولا محل لها من الإعراب ، وإنما هى تعبير عن خاطر طارئ من دعاء ، أو قسم ، أو قيد أو نفى ، أو وعد ، أو أمر ، أو نهى ، أو تنبيه ، إلى مايريد المتكلم أن يلفت إلية انتباه السامع ومن هنا نلحظ أن (للاعتراض وظيفة بلاغية مهمة ، هى المبادرة بإبلاغ السامع معنى ، لولا إبلاغه إياه فى حينه لورد على الكلام بدونه مالم يرد عليه بوجوده)[1] ، ومن ذلك قوله تعالى :

(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا) (النبأ / ٢٩) .

فهذه الجملة معترضه بين السبب ، ومسببه ، الذى جاء فى الآية التالية لها ، فى قوله عز وجل :

(فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) (النبأ / ٣٠) .

وفائدة الاعتراض :(تقدير ما ادّعاه من قوله عز وجل)[2] ، فى الآية السابقه لها حيث يقول عز من قائل :

(جَزَاءً وِفَاقًا) (النبأ / ٢٦) .

رابعاً : الحـــــــــذف :

الحذف ظاهرة شائعة فى العربية ، وتقوم بدور فى عملية (التضام) وقد اهتم اللغويون بأثره فى التضام والترابط منذ القدم ، فيقرر ابن جنى (قد حذفت العرب ، الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه)[3] .

---

(١) د. تمام حسان / البيان فى روائع القرآن ص ٣٨٦.
(٢) محى درويش / اعراب القران / ص ٢١٠ .
(٣) ابن جنى / الخصائص / ٢٠ / ص ٣٦٠ .

ثم جاء علم اللغة الحديث ، مفسراً الظاهرة ، ومبرزاً أهميتها فى التضام ، والترابط فيقول د . طاهر حمودة (قدم النحو التحويلى تفسيراً لظاهرة الحذف ، قريباً من تفسير النحو العربى ، فيما يسميه التحويليون بقواعد الحذف الإجبارى ، شبيه بما سماه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب حيث لا تكون الجملة صحيحة نحوياً، إذا ظهر المحذوف المقدر فى بنية الكلام أى (بنية السطح) على حد تعبير التحويلين)[1] .

ويسميه النصيون (الإضمار) تقول د. إلهام أبو غزاله :

(من الوسائل التي تسهم فى الإيجاز والجودة وسيلة الإضمار)[2] .

وباستقراء السور الكريمة تبين (الحذف) فى المواضع التالية :

١- حذف الحروف :

أ- حذف الجار قبل (أنْ ، وأنّ) المصدريتين :

ومنه قوله تعالى : **(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)** (الأعلى/٧).

فالمصدر المؤول من أن والفعل ، مجرور بعلى ، والتقدير على علمه .

ومنه أيضاً **(فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى)** (الأعلى / ٩) .

والتقدير والله أعلم – من نفع أو منفعة الذكرى . ومنه قوله تعالى فى سورة النبأ :

(لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) (النبأ / ١٥) .

---

[1] د. طاهر حموده / ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي / ص ١٥ .
[2] د. الهام ابو غزالة / مدخل إلى علم لغة النص / ص ٧٢ .

اللام ، لام التعليل ، ونخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، وهى متعلقة بأنزلنا (أن نخرج) المصدر المؤول من أن والفعل مجرور بعلى والتقدير – والله أعلم – على إخراج حباً ونباتاً .

ب– حذف (أن) المصدرية مع بقاء عملها :

وتحذف قياساً بعد ثلاثة من أحرف الجر هي (اللام الجحودية) و(حتى) ، وهذا الحذف واجباً مع (لام التعليل) ويكون هذا الحذف جائزاً ، وقد ورد هذا الحذف مع (لام التعليل) فى قوله تعالى :

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة / ١) .

والتقدير – والله أعلم – حتى (أن تأتيهم) .

وكذلك قوله تعالى :

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة/٥) .

(والكوفيون يرون أن هذه الحروف هي الناصبة للفعل بنفسها)[١] ،فلا مجال عندهم لتقدير (أن) المحذوفة إلا أن تقدير (أن) المحذوفة له ما يبرره من حيث المعنى وذلك أن حروف الجر تدخل على الأسماء ، و ما يعادل الاسم ليس الفعل وحده ، بل الفعل مسبوق بـــ (أن) المصدرية أي المصدر المؤول .

ج– حذف الهمزة من صيغة أفعل التفضيل :

ويكون هذا الحذف لكثرة الاستعمال ، وهو شائع في النص القرآنى ، كما فى قوله تعالى :

---

[١] ابن الانباري / الإنصاف في مسائل الخلاف / م ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (البينة/٦) و(أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (البينة/٧) .

حيث حذفت همزة ، (خير) و(شر) ودليل على أن (خير) (شر) صيغتا تفضيل أن الهمزة أثبتت في مواضع أخرى ، معطوفة على (خير) مثل قوله عز و جل :

(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الأعلى / ١٧) .

فحذف همزة خير و شر (حذف جائز مرده كثرة الاستعمال)[1] .

د- حذف المتماثلات :

ومنه حذف نون الفعل لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة كما جاء فى قوله تعالى :

(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (التكاثر / ٦) .

فدخلت النون المشددة التى هى للتوكيد ، فحذفت نون رفع الفعل لتوالى الأمثال ، وأدغمت نون التوكيد الثقيلة وهذا من مظاهر الحذف الواجب ، ومنها قوله تعالى :

(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر / ٨) .

أما حذف (النون) من الحروف الناسخة ، لاتصالها بالضمير (نا) فهو حذف جائز ومنه قوله تعالى :

(إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا) (النبأ / ٤٠) .

---

[1] د. طاهر حمودة / ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي / ص ٧٥ .

فأصله (إننا) كذلك يعد حذف علامة التأنيث من المفرد عند جمعه جمعاً مؤنثاً سالماً من حذف المتماثلات ، وذلك منعاً لتكرار العناصر المتماثلة في وظيفتها مثل معصرة معصرات وأصله معصرتات .

مثل قوله تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا) (النبأ / ١٤) .

٢- حـــــــذف المفردات :

عندما يذكر الحذف في القرآن ، فلا يرجع إلى القرآن لذاته ، وإنما يرجع إلى تركيب الجمل ؛ فمن المعروف أن الجمل لها مركبات وعناصر أساسية ، وتوابع ومكملات ، فإذا حذف أحد هذه العناصر سواء أكانت أساسية أم من المكملات والتوابع ، فلابد من توفر القرائن الدالة على العنصر المحذوف والمانعة للبس ، وفى الأسلوب القرآنى ما يؤيد ذلك من حذف المفردات على اختلاف مبانيها ومعانيها و من ذلك :

أ – حذف المبتدأ أو الخبر :

وذلك كما في قوله تعالى:

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) (الهمزة / ٦) .

نار الله (إن شئت رفعتها بخبر مبتدأ مضمر ، أى هى : نار الله)[١] .

ومثله قوله عز و جل : **(رَبِّ السَّمَـــاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)** (النبأ / ٣٧) .

(ربُ) قرئ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو رب .

---

[١] محيى درويش / إعراب القرآن / ص ٤٠٩ .

ب- حذف المفعـــــــــول :

كما في قوله تعالى :

(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (التكاثر / ٣) .

حيث مفعول (تعلمون) محذوف ، تقديره عاقبة التلهى والتفاخر ومثله أيضاً **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ) (الهمزة / ٥) .**

فالجملة الأسمية (ما الحطمة) سدت مسد مفعول أدراك الثاني ومنه أيضاً **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) (القارعة / ٣) .**

ومن المعروف أن أدرى ينصب ثلاثة مفاعيل ، وقد علقت أدراكم عن العمل بالاستفهام ، ما القارعة فى موضع نصب بأدراك . ومن حذف المفعول أيضاً قوله تعالى :

(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) (الغاشية / ٢١) .

فمفعول (ذكر) محذوف (أى فذّكرهم ولا تلح عليهم)[1] ومنه قوله عز و جل :

(فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) (النبأ / ٣٩) ،فمفعول المشيئة محذوف .

٣- حـــــــذف الجـــمل :

يكثر حذف الجمل لدلالة السياق ، وقرينة الاستلزام ، ومنه :

أ - حـــــذف جملة القســـــم :

---

[1] السابق / ص ٢٩٧ .

وذلك يطرد مع أحرف (الواو و التاء) مثل قوله تعالى :

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) (البروج / ١) و(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) (الليل / ١).

فالواو حرف جر وقسم ،وما بعدها مجرور بواو القسم،ومتعلق بفعل محذوف تقديره – و الله أعلم – (أقسم) .

كما تحذف جملة القسم و يستغنى بها باللام ، وهو حذف جائز ، مثل قوله تعالى : **(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (التكاثر / ٦)** .

حيث اللام جواب قسم محذوف .

ب– حـــذف جملة جواب القســـم :

كما في قوله تعالى : **(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) (التكاثر / ٥)** .

جواب لو محذوف ، (يعني لو تعلمون ما أمامكم من هول لفعلتم مالا يمكن وصفه ، واكتناهه ولكنهم جهلة ضلال – والله أعلم –)[١] .

ج– حـــذف جملة الاستفهام بدلالة الجواب عليه :

كما في قوله تعالى : **(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) (النبأ / ١٧)** .

(فالكلام مستأنف ، مسوق للرد على سؤال قد يرد ، بعد أن أثبت الله البعث بالأدلة المقدمة وهو : ما وقت البعث ؟ فقال إن يوم ..... الخ)[٢] .

د– حذف جملة الشرط بدلالة الكلام عليه :

كما في قوله تعالى : **(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) (الغاشية / ٢١)** .

---

[١] محيى درويش / ص ١٩٩ .
[٢] السابق / ص ٢٠١ .

فجاءت الفاء الفصيحة ، دلالة على جملة شرط محذوفة تقديرها – والله أعلم – إن كانوا لا ينظرون إلى نعم الله وتأملها فذكرهم .

هـ- حـــــذف جملة جـــواب الشرط :

وذلك كما فى قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) (الأعلى / ٩) .

وجواب إن محذوف ، دل عليه ما قبله ، و تقديره – و الله أعلم – تهديهم أو لهديهم .

و- حـــذف الجملة لدلالة السياق بكلمة واحدة عليها :

وذلك مثل قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) (الغاشية / ٢) .

(يومئذٍ ظرف متعلق بخاشعة ، والتنوين في إذٍ عوض عن جملة لم يتقدم ما يدّل عليها إلا قوله (الغاشية) فيمكن استنتاج الجملة منها أى يوم إذ غشيت الغاشية – و الله أعلم –)[1] .

ثانيـــــــا : التضام المعجمى :

(وهو نوع من أنواع الربط المعجمى ، يسهم فى استمرارية المعنى ، وبناء الموضوع ، ومن فروعه الارتباط بموضوع معين)[2] . وباستقراء الصور الكريمة تبين اشتمالها على ظاهرتى التضام المعجمى وهما :

التكرار:

---

(1) السابق / ص٢٩٤

(2) نعمان بوقرة / لسانيات النص / ص ٢٥ وعزة محمد / علم لغة النص / ص ١٠٩ .

يشكل التكرار ركيزة أساسية من الركائز المعجمية ، التى تفضى إلى ترابط النص ، و شد أواصره فهو يؤدى دوراً فعالاً فى بناء الموضوع وجذب عناصره ، ولا تقتصر وظيفته على المساهمة فى ربط عناصر النص ، بل إن له جوانب أخرى ، لا تقل أهمية عما سبق ، تتمثل في فتح قناة تواصل بين المخاطب و المتلقى ، تنبثق عنها وظائف نصية شتى ، نحو : التأكيد ، أو الإفصاح ، أو التأثير ، أو غير ذلك .

وعلى ذلك ، قد يستخدم التكرار ، كإحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الربط ، والأصل فى الربط أن يكون بإعادة اللفظ ، لأنها أدعى للتذكير، وأقوى ضماناً للوصول إليه)[1] .

وباستقراء السور الكريمة ، يتبين حدوث الربط بإعادة اللفظ ، (التكرار) ، كما في الشواهد التالية :

أ – تكرار اللفظ لاستعادة مذكور سابق أدعى للتذكير به :

وذلك مثل قوله تعالى :

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً)٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) (البينة / ١ / ٤) .

فنلاحظ تكرار كلمة (البينة) وهى بمعنى الحجة الواضحة ، وجاء تكرارها بعد طول الشقة فتكررت فى الآية الرابعة ، بعد أن ذكرت فى الآية الأولى ، وذلك لإنعاش الذاكرة ، واستعادة مذكور سابق أدعى للتذكير به .

ب – إعادة المعنى بدلاً من إعادة اللفظ :

---

[1] د. تمام حسان / البيان فى روائع القرآن / ص ١٢٨ .

وذلك مثل قوله تعالى : (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) (الهمزة / ١) .

فقد يغنى عن إعادة اللفظ إعادة المعنى ، وذلك واضح فى باب المبتدأ والخبر ، كما فى الآية الكريمة السابقة ، وإنما صلح ذلك لربط الخبر بالمبتدأ ، لأن الخبر هو عين المبتدأ فى المعنى ، فقد ورد فى المختار (الهمز كاللمز وزناً ومعنى ، وبابه ضرب)[٣] .

فلما كان الهمز هو اللمز ، واللمزة هى الهمزة ، عد ذلك قريباً فى أهميتة من إعادة الذكر،فصلح ربط الخبر بالمبتدأ .

ج- إعادة الذكر (التكرار) من أجل تأكيد الربط :

وذلك كما قوله تعالى : **(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)** (التكاثر / ٣ / ٥) .

نلاحظ تكرار الحرف (كلا) وهو حرف ردع و زجر عن التشاغل عن الطاعات ، وفى تكراره تأكيد المصير وهو العذاب ، ونلاحظ كذلك تكرار جمله (سوف تعلمون) حيث الثانية ، (جعلها ابن مالك من باب التوكيد اللفظى) مع توسط حرف العطف وفى تكرار الجملة دلالة على أن الإنذار الثانى ، أبلغ من الإنذار الأول وأشد كما تقول للمنصوح : أقول لك ، ثم أقول لك لا تفعل)[١] .

---

[٣] محيى درويش / إعراب القرآن / ص ٣٩٩ .
[١] السابق / ص ٤٠٤ .

فقد جاء التكرار فى الجملتين (سوف تعلمون) (من أجل تقرير وجهه نظر معينة وتوكيدها ، وهو من أسباب استعمال التكرر)[٢] ، فيستخدم التكرار للتأكيد كما فى قوله تعالى أيضاً :

(الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ)٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) (القارعه / ١ / ٣) .

فتكرر لفظ (القارعة) ، مع تقارب المسافة ، وإمكان استعمال الضمير (هى) وذلك للتأكيد : (قد تكون إعادة الذكر بسبب فرعى يضاف إلى الربط ، كإرادة تأكيد الربط)[٣] .

د- إعادة الذكر لصدر الكلام لتأكيد العلاقة بما يليه :

وثمة نوع من إعادة الذكر لإنعاش الذاكرة أيضاً ، وهو يعرف بالتكرار ، أو إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه ، وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان ، أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب ، فإذا أعيد صدر الكلام إلى الذاكرة ، اتضحت العلاقة بما يليه ، وينتمى إليه ، ومن شواهد هذا التكرار بنية الربط قوله تعالى :

(رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾) **(النبأ / ٣٧ / ٣٩) .**

---

[٢] د. الهام أبو غزالة / مدخل إلى علم لغة النص / ص ٨٢ .
[٣] د. تمام حسان / البيان فى روائع القرآن / ص ١٢٨ .

نلاحظ تكرار (رب) فى صدر الآيات ، وفى نهايتها ، لما طالت المسافة بينهما ، وجاءت فى الآية الآخيرة مقترنة بالضمير العائد على رب السموات والأرض ، لإرداة الربط ، بأن الرب المستحق للعبادة هو رب واحد هو رب الناس والسموات والأرض ، وهو الملجأ والملاذ ، فيكون الربط بصدر الآية الأولى ، كذلك تكرار (الرحمن) لطول الفاصل بينهما .

هـ- التكرار للربط باستخدام الإشارة :

وينبغى أن نشير إلى أنه على الرغم من دلالة الإشارة على الحضور ، وإشارتها إلى مذكور سابق نرى أنه يطرد إمكان استبدال ضمير الغائب بما فى كل موقع تربط فيه بين عناصر الجملة ، مثل تكرار (أولئك هم) .

فى قوله تعالى : **(أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)** (البينة / ٦) و**(أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)** (البينة / ٧) .

و- تكرار الحرف للربط بين الكلام :

كما فى قوله تعالى :

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥)وجنات الفافا) (النبأ / ٦ / ١٦).

حيث تكررت (الواو) تسع مرات ، فى الآيات الكريمة السابقة ، لتربط بين الاستفهام فى الآية الأولى ، المسوق لدلالة قدرتة عز وجل -

وبين هذه القدرة التى تمثلت فى إيراد الدلائل عليه ، وذكر منها تسعة دلائل ، ربطت الواو بينهم ، لتبين حكمته عز وجل ، فإذا كان سبحانه هو القادر المنعم بكل النعم السابقة ، فمن البديهى هو قادر على البعث والجزاء بعد ذلك ، وتظهر ضرورة تكرار الحرف عند تصور عدمه ، لأن الرابطة تضعف عندئذ بين عناصر الكلام .

الارتبـــاط بموضـــــوع معيـــــن :

هو نوع آخر من أنواع التضام المعجمى ، ومعناه أن تنتظم المفرادات فى طوائف ، لتعبر عن موضوع معين أو تصف موقف معين ، وبالتالى تكون ، متناسبة مع الموقف ، متفقة غير متنافرة .

وباستقراء السور الكريمة السابقة يتبين ما يأتى :

توارد المفردات المتلائمة لموقف العذاب ونار جهنم :

يتميز النص القرآنى ، بالترابط المعجمى ، فتأتى الكلمات فى مجموعات متلائمة لكل موقف تعبر عنه ، أو تصفه وفى السور الكريمة السابقة ، وصف مشهد (النار) أو (عذاب جهنم) ، وقد وصفت كل السور هذا الموقف ، بالكلمات والمفردات الملائمة والمناسبة ، وهى فى كل مرة تصور جانباً مختلفاً لهذا المشهد ، على النحو التالى :

١ – أبو لهب وامراتـــه :

يقول عز وجل : **(سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) (المسد / ٣ / ٥)** .

حيث يتوارد الفعل (يصلى) مع (النار) و (اللهب) و (الحطب) وهذه الأسماء تتناسب مع الموقف الذى يبين حالة امراته ، فتتناسب مع (الجيد) و (الحبل) و (المسد) .

ويكون التناسب أيضاً بين الفعل والمصدر فى قوله تعالى :(**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**) (**المسد / ١**) .

وتتناسب (النار) مع الصفه التى وصفها عز وجل بها (ذات لهب) ليبين ضراوتها وشدتها .

هكذا تتوارد الألفاظ ، فى تضام معجمى رائع ، يتناسب مع الموقف الذى يشرحه جو السوره الكريمة ، ويتم ذلك كله فى خمس فقرات قصار ، فى سورة كريمة ، من أقصر سور القرآن الكريم .

٢ – أصحاب الحطمـــة :

يقول عنهم عز وجل :

(**كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ**) (**الهمزه / ٤ / ٩**) .

جاءت الألفاظ ، فى سورة الهمزة فى توارد وتناسب ، لفظى وصوتى فى قوله تعالى :

(همزة[١]– لمزه – حطمة)[٢] .

---

[١] الهاء فى همزة ، لمزة ، دخلت للمبالغة فى الذم ، وقال سعيد بن جبير الهمزة الذى يهمز الناس بيده (يضربهم) و اللمزة يلمزهم بلسانه (يعيبهم) و كلها ترجع إلى أصل واحد و هو إظهار العيب .

كذلك يتبين التوارد و التضام بين الفعل (ينبذنّ) المؤكد باللام و نون التوكيد الثقيلة ، و بين لفظ (الحطمة) و هى النار التى تحطم كل شئ ، و هذا التناسب ، يبين مدى قوة الموقف و شدة العذاب كذلك التناسب بين الألفاظ :

نار / الله / الموقدة / التى / تطلع / على / الأفئدة / إنها / عليهم / مؤصدة / فى / عمد / ممددة .

٣ – اللاهــون بالدنيــا عن اللاخـــرة :

وعن عذابهم يقول عز وجل :

(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) (التكاثر / ٥ / ٦ / ٧) .

فيكون التناسب بين الفعل والاسم على النحو التالى: تعلمون / علم / ترون / الجحيم .

والتناسب بين المفردات : كلا / علم / اليقين / الجحيم .

وكلها ألفاظ متناسبة تبين موقف العذاب ، الذى ينتظر المنشغلين بالدنيا ، والتكاثر ، والغفلة عن ذكر الله ، إلى أن يأتى العذاب وهول الجحيم[1].

٤ – حـــال الطاغيـــن فى جهنـــم :

وتصف الآيات الكريمة حالهم ، فى قوله تعالى :

---

[٢] الحطمة : من أسماء النار و فى المختار : حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم و تحطم و التحطيم التكسير ، و الحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلتقم .

[1] ورد فى اللسان الجحيم من أسماء النار ، وكل نار عظيمة فى هوان فهى جحيم ابن سيده : الجحيم النار شديدة التأجج .

(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) (النبأ / ٢١، ٢٥).

تتوارد الالفاظ ، لتبين حال الطاغين فى جهنم ، التى كانت لهم مرصاداً تترقب عودتهم ، تستعد لاستقبالهم وكأنهم كانوا فى رحلة فى الأرض ثم عادو إلى مأواهم الأصلى ، وهم يقيمون فى هذا المآب إقامة طويلة متجددة أحقاباً بعد أحقاب ، فهم خالدون فى النار ، وهذه الإقامة الطويلة الخالدة ، لا فيها برداً ولا شراباً ، إلا الماء الساخن الذى يشوى الحلوق والبطون ، والغساق الذى يسيل من أجساد المحروقين من أهل النار .

هكذا تواردت الألفاظ لتتناسب مع الموقف :

جهنم[١] / مرصاداً[٢] / مآباً / لابثين / أحقاباً[٣] .

وفى وصف حالهم الخالد داخل هذه النار :

لا / يذقون / فيها / برداً / ولا شراباً / إلا / حميماً[٤] / غساقاً[٥] .

٥- النـــار وأصحـــاب الوجـــوه الذليلـــــة :

يقول عز وجل :

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ ناصبه (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (الغاشية / ٢:٧) .

وتصف الآيات الكريمة ، حال أهل النار أيضاً ، وتتشابه مع سورة النبأ ولكن فى وصف جديد ومشهد جديد وتتوارد الألفاظ من أفعال وأسماء وحروف لتصف هذا الموقف :

فالوجوه / خاشعة / عاملة / ناصبة أى : ذليلة متعبة والأفعال : (تصلى / تسقى) المضارعة تتناسب مع النار والعين الآنية ، كذلك يسمن / يغنى : تتناسب مع طعام من : ضريع (و قيل هو شجر فى نار جهنم ، و

---

(١) جهنم : بئر جهنم وجهنام بكسر الجيم والهاء ، بعيدة القعر ، وبه سميت جهنم لبعد قعرها ، الجوهرى : جهنم من أسماء النا ر التى يعذب الله بها عباده نعوذ بالله منها .

(٢) المرصد والمرصاد عند العرب الطريق ، ومعناها فى الآية الكريمة ترصد الكفار ، وورد عنها فى إعراب القرآن الكريم لمحيى درويش : مرصاداً خبر كانت أى راصدة للمعذبين فيها مترقبه لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم ، فهى إما من رصد الثلاثى بمعنى (ترقب) وإما من أرصد الرباعى أى : أعد .

(٣) أحقاب : جمع حُقب بضم الحاء ، ويجمع أيضاً على أحقب ، الأحقاب : الدهور قال الفراء فى قوله تعالى (لابثين فيها أحقاباً) الحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً اليوم منها ألف سنة من عدد الدنياقال : وليس هذا مما يدل على غاية ، كما يظن بعض الناس وإنما يدل على الغاية التوقيت ، خمسة أحقاب أو عشرة والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً ، لا يذقون فى هذه الأحقاب شراباً إلا الحميم والغساق فالتوقيت هنا لأنواع العذاب لا للبث والمكوث .

(٤) الحميم : الماء المتناهى الحرارة ، ومن معانى الحميم الجمر .

(٥) الغساق : هو ما يسيل من صديد اهل النار .

قيل نوع من الشوك اللاطىء بالأرض ، ترعاه الإبل و هو أخضر ، فإذا أصفرّ اسمه الضريع[1] .

٦- شقـــوة الصلـــى فـى النـــار :

يقول تعالى :

(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) (الليل / ١٤:١٦) .

جاء التوارد بين الأفعال والأسماء على النحو التالي :

تلظى / يصلى / كذب / تولى / لا يموت / لا يحيى / أنذرتكم / النار / الأشقى / الذى .

وفى سورة الأعلى يقول عز وجل :

(الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) (الأعلى ١٢،١٣) .

تتوارد الألفاظ يتجنب / يصلى / لا يموت / لا يحيى /الأشقى / الذى / النار / الكبرى .

٧ – أصحـــاب الهـــاويـــة :

يقول عز وجل :

(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ) (القارعة / ٨ :١٠) .

---

[1] سيد قطب / فى ظلال القرآن / ص ٣٨٩٦ .

تتوارد الألفاظ : من / خفت / موازينة / أمه / هاويه / نار / حامية .

(فكل من تخف موازينه ، فمصيره العذاب ، وإذا كان مرجع الطفل وملاذه أن يعود إلى أمه ، كذلك يكون المذنب مرجعه و ملاذه هو النار أو الهاوية ، ويجئ الاستفهام (ما أدراك ماهيه) للتهويل و يكون الجواب : (نار حامية)[1] .

٨ – نـــار جهنـــم لشـــر البريـــة :

يقول تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) (البينة / ٦) .

تتناسب الألفاظ وتتوارد ، لتعبر عن موقف ومشهد العذاب :

الذين / كفروا / المشركين / فى / نار جهنم / خالدين / هم / شر / البرية .

وجاء لفظ النار مقيداً بجهنم ، ليبين شدتها وقسوتها .

٩– الجزاء من جنس العمل :

تصف سورة البروج ، موقفين (للنار) : يقول عز وجل :

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) (البروج / ٤ / ٧) .

---

[1] محيى درويش / إعراب القرآن ص ٤٠١ .

هكذا يتبين موقف الجزاء فى الآخرة ، فالجزاء من جنس عملهم فى الدنيا ، وهى (النار) ولكن شتان بين نار الدنيا ، ونار الآخرة فتتناسب الألفاظ لتبين ذلك على النحو التالى :

عذاب / جهنم / عذاب / الحريق .

فجاء لفظ (العذاب) مقيداً بلفظ (جهنم) وينص على الحريق ، وهو مفهوم من عذاب جهنم ، ولكن ينطق به وينص عليه ، ليكون مقابلاً للحريق فى الأخدود ، وبنفس اللفظ الذى يدل على الحريق ، ولكن أين حريق الدنيا بنار يوقدها الخالق)[1] .

ويلاحظ وردت فى الآيات الكريمة كلمة (النار)[2] مرتين مرة بمعناها المعروف ، وأخرى بتخصيص دلالتها للعذاب والعقاب فى الآخرة .

---

(1) سيد قطب / فى ظلال القرآن / ص ٣٨٧٤ .

(2) النار : معروفه أنثى ، و هى من الواو ، لأن تصغيرها نوير ، و الجمع أنور على الأصل و نيران حيث انقلبت الواو ياء .

(النتائج الكلية للبحث)

١- يتحقق (التضام) : (cohesion) فى كل سور القرآن الكريم ، حيث يحدث الترابط بين مكوناته وفقاً للأعراف والأشكال القائمة فى علم القواعد ، والتبعيات القواعدية و المعجمية أيضاً ، فالتضام فى القرآن الكريم تضام نحوى ، وتضام معجمى .

٢- من مظاهر التضام النحوى فى القرآن الكريم (الربط) و يتمثل فى الربط العطفى ، ويتمثل أيضاً فى الآيات السابقة فى الربط الجمعى (بالواو – والكاف) ، كذلك الربط الزمنى مثل الربط التتابعى ، بالفاء و ثم ، و الربط السببى مثل الربط بلام التعليل ، الربط الاستدراكى مثل الربط بالأداة (بل) .

٣- الاختصاص وسيلة من وسائل الربط النحوى ، فى القرآن الكريم ، و قد جاء الاختصاص فى الأفعال والأسماء ، باختصاصها بالحروف مثل اختصاص حروف النصب و الجزم بالأفعال المضارعة ، و اختصاص حروف الجر بالأسماء .

٤- تمثل (الزيادة) فى القرآن الكريم ، لوناً من ألوان الترابط و التماسك النصى ، واشتملت الآيات الكريمة على زيادة الحروف ، والأسماء ، و الجمل .

٥- اشتملت الآيات الكريمة فى السور السابقة ، على (الحذف) كعنصر من عناصر الربط ، و فيه يستدل بقرائن سبق الذكر ، أو الاستلزام على العنصر غير المذكور فى النص ، أو لاستتار واجب الحذف ،

و يتمثل الحذف فى : حذف الحروف ، و حذف المفردات ، و حذف الجمل .

٦- التضام المعجمى (وهو نوع من أنواع الربط المعجمى يسهم فى استمرارية المعنى)[١] و قد تحقق بنوعيه التكرار - الارتباط بموضوع أو موقف معين ، فى آيات القرآن الكريم .

٧- ورد التكرار فى الآيات الكريمة السابقة ، وسيلة من وسائل التضام المعجمى ، وجاء للتوكيد والتقرير أو من أجل إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق،باستعادة إحدى الوسائل اللفظية التى تعين على الوصول لهذه الغاية .

٨- الارتباط بموضوع معين ، وسيلة من وسائل التضام المعجمى ، الذى تحقق فى الآيات الكريمة وقد استشهدت بموضوع (النار) أو (نار جهنم) ، وقد جاءت الألفاظ كلها ذات صلة بموقف عذاب أهل النار و تمثل ذلك فى وصف موقف عذابهم و جزاء المذنبين كما فى سورة : البينة / الحطمة / القارعة / التكاثر ، موقف الجزاء الذى يكون من جنس العمل كما فى سورتى : البروج / والمسد والموقف الذى يصف حياة أهل النار، وطعامهم ، وشرابهم ، كما فى سورتى : النبأ / و الغاشية .

٩- بذلك تعتبر (الموقفية) وسيلة من وسائل التضام فى النص القرآنى و(يقصد بالموقفية ، العوامل التى تجعل للنص صلة بموقف ، مرتبط

---

[١] د. إلهام أبو غزالة / مدخل لعلم اللغة النص / ص ٢٠٥ .

بواقعة ما)[1] فقد وردت (نار جهنم) فى الآيات الكريمة وسيلة للتضام.

من حيث وصفها لموقف العذاب ، فى مفردات و عبارات ترتبط بعذابهم ، وحياتهم ، و المصير الذى ينتظرهم فمثلاً جاءت لفظة (النار) فى كل الآيات السابقة موصوفة ، فهى نار ذات لهب ، أو نار حامية ، أو نار الله الموقدة أو هى نار تلظى ، وجاءت الصفات تناسب العذاب ، لتكون وسلية للتضام المعجمى .

١٠- استخدمت لفظة (النار) فى الآيات الكريمة من السور السابقة بمعنى النار المعروفة (نار الدنيا) و ذلك مرة واحدة فى سورة البروج حيث يقول تعالى : (**النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**) (**البروج / ٥**) ،ثم وردت بعد ذلك بتخصيص دلالة القرآن لها ، حيث خصصت دلالتها لمعنى العذاب ، و الجحيم ، فهى نار الآخرة ، و فى الاستخدامين كانت وسيلة ، من وسائل التضام المعجمى .

١١- من أسماء النار التى وردت فى الآيات السابقة : الحطمة ، جهنم ، الحريق ، الجحيم ، الهاوية ، و قد جاءت كلها ، وسيلة للتضام المعجمى فتضافرت مع المستلزمات المعجمية الأخرى مثل : الضريع (طعام أهل النار) ، و الحميم ، و الغساق ، و العين الآنية (شراب أهل جهنم) كذلك الأفعال المضارعة المثبتة (تلظى- يصلى – ينبذن) والأفعال المضارعة المنفية التى تصف حال أهل النار ، كلها عناصر معجمية ، تناسب الموقف ، و ترتبط بالموضوع ، و تحقق التضام المعجمى .

---

[1] د. إلهام أبو غزالة / مدخل لعلم اللغة النص / ص ٢٠٩ .

قائمة المصادر والمراجع

١- الأخفش الأوسط / معانى القرآن / تحقيق د. محمود قراعة ، ط الخانجى ١٩٩٠ .

٢- الزجاج / معانى القرآن وإعرابه / تحقيق د. عبد الجليل شلبى / الطبعة الأولى / عالم الكتب بيروت .

٣- الزمخشرى / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل / ضبطه مصطفى حسين أحمد / دار الكتاب العربى / بيروت / د . ت .

٤- الأشمونى / فى حاشيته / دار أحياء الكتب العربية / القاهرة / د.ت.

٥- د. إلهام أبو غزالة / على خليل / مدخل إلى علم لغة النص / تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند / دولفانج دريسلر / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط ٢ ١٩٩٩ .

٦- الألوسى / روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني / دار الفكر بيروت / ١٩٨٣ .

٧- ابن الأنبارى / الإنصاف فى مسائل الخلاف / تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد / طبعة بيروت / المكتبة العصرية / سنة ١٤١٤ هـ . سنة ١٩٩٣ م .

٨- د. البدراوى زهران / عالم اللغة عبد القاهر الجرجانى / المفتن فى علم اللغة العربية و نحوها دار المعارف الطبعة ٤ ١٩٨٧ .

٩- د. تمام حسان / البيان فى روائع القرآن / ط ٢ / عالم الكتب / ٢٠٠٣ .

١٠- ابن جنى / الخصائص / تحقيق محمد على النجار / طبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ١٩٥٥ م .

١١- دانيال تشاندلر / معجم المصطلحات الأساسية فى علم العلامات (السيميوطيقا) ترجمة أ. شاكر عبد الحميد طبعة أكاديمية الفنون / ٢٠٠٢ م .

١٢- سيد قطب / فى ظلال القرآن / دار الشروق / طبعة ٣٧ / الجزء الخامس / سنة ٢٠٠٨ م .

١٣- د. طاهر سليمان حموده / ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى / طبعة الدار الجامعية الإسكندرية (د.ت) .

١٤- د. عباس حسن / النحو الوافى / طبعة دار المعارف / ١٩٩٦ .

١٥- عبد القاهر الجرجاني / دلائل الإعجاز / تحقيق محمود محمد شاكر / مكتبة الخانجى / القاهرة / الطبعة الخامسة ٢٠٠٤ م .

١٦- عزة محمد / علم لغة النص / النظرية و التطبيق / الطبعة الأولى مكتبة الآداب / القاهرة سنة ١٤٢٨ هـ - سنة ٢٠٠٧ م .

١٧- الفراء / معانى القرآن / تحقيق أ. محمد على النجار / الطبعة(٣) دار الكتب المصرية القاهرة /٢٠٠٢م.

١٨- فولفجانج هانته مان ، دينز فيهفجر / مدخل إلى علم لغة النص / ترجمة سعيد بحيرى / الطبعة الأولى مكتبة زهراء الشرق / القاهرة / ٢٠٠٤ .

١٩- المالقى / رصف المباني فى شرح حروف المعانى / تحقيق د. سعيد صالح / مصطفى زعيمة / طبعة دار بن خلدون / د . ت .

٢٠- محيى الدين درويش / إعراب القرآن الكريم / دار ابن كثير / دمشق / الطبعة التاسعة ٢٠٠٥ .

٢١- د. مصطفى حميدة / نظام الربط والارتباط فى تركيب الجمل العربية / طبعة لونجمان ١٩٩٧.
٢٢- ابن مضاء القرطبى : الرد على النحاة / تحقيق شوقى ضيف / دار الفكر العربى / الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ ، ١٩٤٧ م .
٢٣- ابن منظور / لسان العرب / دار الحديث / القاهرة / ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م .
٢٤- النحاس / إعراب القرآن الكريم / تحقيق د. زهير غازى زاهد ، الجزء الثالث / مكتبة النهضة العربية الطبعة الثالثة / ١٩٨٨/ ج٣.
٢٥- نعمان بو قرة / المصطلحات الأساسية فى لسانيات النص و تحليل الخطاب / الطبعة الأولى / عالم الكتاب الحديث / الأردن سنة ١٤٢٩ هـ سنة ٢٠٠٩ م .
٢٦- ابن هشام / معنى اللبيب عن كتب الأعاريب / تحقيق الشيخ محمد محيى الدين ، طبعة المدنى د.ت.
٢٧- أبو هلال العسكرى / الصناعتين فى الكتابة الشعر / حققة و ضبط نصه د. مفيد قميحة طبعة دار الكتب العلمية / بيروت / ١٩٨١ م .
٢٨- د. يحيى أحمد / الإتجاه الوظيفى ودوره فى تحليل اللغة / طبعة عالم الفكر م (٢) ط (٣) ١٩٨٩ .
٢٩- ابن يعيش / شرح المفصل / ط عالم الكتب / بيروت / د . ت .